وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد 21 العدد 43 السنة 2022

مجلة ميسان
للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

مجلد (٢١) العدد (٤٣) ايلول (٢٠٢٢)

www.misan-jas.com

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
OJS / PKP
IRAQI Academic Scientific Journals
Scientific Journal Impact Factor
TOGETHER WE REACH THE GOAL
Crossref
ORCID
OPEN ACCESS
CC BY NC ND

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

ت	فهرس البحوث	ص
١	تداعيات حادثة لوكربي، على سقوط نظام معمر القذافي عام ٢٠١١ وائل جبار جودة ارشد حمزة حسن	١
٢	دلالات الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم دراسة لغوية ضمير لفتة حسين	١٨
٣	الجندر بين النص والواقع دراسة تطبيقية في رواية الاسود يليق بك رباب حسين منير	٣١
٤	العوامل الحجاجية وروابطها في القرآن الكريم سورة القصص نموذجا عباس يداللهي فارساني علي حليبد شرشاب شروق سندان شرشاب	٤٦
٥	القربان في القرآن الكريم دراسة تحليلية تفسيرية عبدالحسين راشد معارج الشويلي	٦٤
٦	مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين سيف كريم مسلم آيات محمد جبر	٧٨
٧	اثار التوحيد التربوية قاسم عبد الزهرة حسب	١٠٠
٨	التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني _ اليساندرو كالو) ميعاد مهدي لفته	١٠٨
٩	واقع العنوسة في مجتمع مدينة العمارة الاسباب والحلول وسام عبود درجال	١٢٧
١٠	معانٍ متشابهة في مبانٍ مختلفة دراسة في إنموذجات من الأمثال العربية سجى جاسم محمد	١٤٦
١١	اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس مادة الرياضيات على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائيٍ " هاله عدنان كاظم	١٦٥
12	Urban Sprawl of Agricultural Areas in Amara City Mohammed Arab Almusawi Hanan Subhi Obaid	188
١٣	النفاق أسبابه وسبل منعه من منظور القران الكريم عمار لطيف مجيد مكارم ترجمان	٢٠١

القربان في القرآن الكريم
دراسة تحليلية تفسيرية

عبدالحسين راشد معارج الشويلي
جامعة سومر – كلية التربية الأساسية

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-005

المستخلص

قال تعالى في كتابه :﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الأعراف / (203) ، وفي هذه الهداية حياةٌ للناس ،وليس هذا النور للنظر ،بل للحياة والسلوك.

نعم العقل والفطرة والعلم ،لا يمكن الاستغناء عنها ،لكن من الخطأ التصور أنَّه بفضلهما الاستغناء عن الوحي المقدس ،فإذا انفصلنا عن هداية الوحي ،لا نسلم من الانحلال ،وهذا ما نلمسه من التخبط في المجتمع الاسلامي بعد أن نبذوا كتاب الله ،وفي هذا البحث نتناول احدى مفردات القرآن (القُربان) دراسة تحليلية من خلال البحث ، على ثلاث فقرات :(القربان لغةً واصطلاحا، تحليل النصوص القرآنية و أسباب النزول ، القربان في الفكر الاسلامي.

كلمات المفتاحية : القربان ،اسماعيل (ع)، الحسين (ع)، البعد الاعجازي،الأثر التربوي

The sacrifice in the Holy Qur'an
Interpretive Analytical Study

Abdul Hussain Rashid Maarij Al Shuwaili
Sumer University/Faculty of Basic Education
bdalhsynrashd@gmail
https: // orcid. org/0000-0002-8053-9721

extract

he Almighty said in his book: 'This is insight from your Lord, guidance and mercy' Al-A'raf (203), and in this guidance there is life for people, and this light is not for looking, but for life and behavior.

Yes, reason, instinct and knowledge cannot be dispensed with, but it is wrong to imagine that thanks to them, the sacred revelation is dispensed with. If we are separated from the guidance of revelation, then we are not free from dissolution. And this is what we see in the Islamic

society after they discarded the Book of God .In this research we deal with

one of the vocabulary of the Qur'an (the sacrifice) is an analytical study through research, on three paragraphs: (the sacrifice in language and idiomatically, the analysis of the Qur'anic texts and the reasons for the revelation, the sacrifice in Islamic thought.

Keywords: the sacrifice, Ismail (peace be upon him), Hussein (peace be upon him), the miraculous dimension, the educational impact

المُقَدِّمَةِّ

الحمد لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على المختار من بني البشر وعلى آله المصطفين وصحبه المنتجبين الأبرار، وبعد:

لا زال القرآن الكريم منهلاً عذباً للباحثين، فهو الكتاب الذي لا تفنى عجائبه ولا تنتهي غرائبه ،وهو الذي يعلو ولا يعلى عليه ،ولا تمل دراسته ، وهو المعجزة العقلية الوحيدة من الكتب السماوية ،وقد فاق نَصَّه الشريف بأسلوبه ونظمه كل النصوص التي نزلت من السماء النصوص التي كتبت على أيدي البشر ، لبلاغته ودقة نظمه وما أودعَ فيه من نظم وتشريعات وعلوم غيبية وما أخبر به أحداث سابقة.

وعند تلاوته تجده يدعونا الى التفكر والتدبر وهذ الدعوة الصريحة تكررت في القرآن الكريم، ويبدوا إنَّ السبب في ذلك الحث هو لبيان مضامينه وكشف أسراره وما أودعَ فيه ،مع العلم إنَّهُ ليس كتاب علم أو قصة ،بل هو كتاب هداية لبني آدم ،وهو كتاب لا يختص بالعرب الذين نَزَلَ فيهم القرآن ،بل هو (رحمةً للعالمين) أي لجميع البشر، فلم يختص بقومٍ دون غيرهم ، فتعلم اللغة غير ممنوع ولا مستحيلاً على جنس البشر فهو متاحٌ للجميع ،وبذلك وبغيره ثبتت حجته على بني آدم.

كذلك تُعد دراسة ألفاظه ومدلولاتها من أهم الدراسات لأنَّها أساس بلاغة القرآن وإعجازه ، لذا عَمَدَ الباحثون إلى دراسة تلك الألفاظ وبيان معانيها وأثرها ومدى تأثيرها في المنظومة الفكرية الاسلامية، ومن تلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم هي :(القربان) التي ستكون دراستها في هذا المبحث دراسة تحليلية تفسيرية ،وستحتوي تلك الدراسة على ثلاث مطالب :

المطلب الأول : القربان لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : تحليل النصوص القرآنية ومعرفة أسباب النزول.

المطلب الثالث : القربان في الفكر الاسلامي ..

ومن الله التوفيق والسداد.

أولاً

القربان لغةً واصطلاحاً

وردت مفردة (قربان) ثلاث مرات في القرآن الكريم وهي:

سورة آل عمران، الآية/183،قال تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

سورة المائدة ،الآية /27 ،في قصة قابيل وهابيل، قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

سورة الأحقاف ،الآية/28 ،قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. وقد ذكر القربان في القرآن الكريم بألفاظ أخرى، وهي النحر، ووجه الربط من جهة الخصوص إذ قصد بالقربان الأضحية والنحر، والآية الكريمة التي ورد فيها مصطلح النحر، قال الله تعالى:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1]، وموضوعنا تلك الآيات الكريمة وشرعيتها وأثرها في الشريعة الاسلامية .

القربان لغةً: ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبح أو غيره وهو على وزن فعلان من القرب [2] ،ويطلق على الشيء الذي يتقرب به العبد إلى ربه سواء كانت عبادة أو نسك أو غير ذلك تبتغي به القرب والوسيلة ، وهذا المعنى هو المراد من لفظ قربان في الآية، ومنه قول الشاعر: يا ليتني كنت له قرباناً ألثمُ منه الثغرَ والبنانا[3]

وقربته بالكسر أقربه قربانا ، أي دنوت منه ، وقربت أقرب قرابةً ، مثل كتبت كتابةً ،إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة، والاسم القرب، قال الأصمعي : قلت لإعرابي: ما القرب؟ فقال : سير الليل لورد الغد، وقلت له : ما الطلق؟ فقال : سير الليل لورد الغب[4] ،ولم يثن لفظ القربان لكونه في الأصل مصدراً لا يثنى ولا يجمع أما اللغات في مفردة قربان فهي([5]):

اقترب: قرب ،ودنا

استقرب: استقرب يستقرب استقراباً، واستقرب المسافة عَدَّها قريبة، وضدها استبعدها، ، استقرب الدار، استقرب الشيء، تناوله من قرب.

أقرب: إقراباً، وأقرب الإناء، أي قريباً من الامتلاء ،وأقرب قراباً ،أي عَمِلهُ ،أقرب السيف أو السكين، أي جَعَلَ له قِراباً .

قربان: وهو (اسم) وجمعه قرابين، وهو كما قَدَّمت : ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، والقربان : القُرْبانُ : جَلِيسُ الملك وخاصَّتُه ، لقُرْبِه منه ، وهو واحد القَرابِينِ ؛ تقول : فلانٌ من قُرْبان الأَمير، ومن بُعْدانِه ،وقَرابينُ المَلِكِ : وُزَراؤُه ، وجُلساؤُه ، وخاصَّتُه[6] كذلك القربان في الديانة المسيحية هو : ما يقدمه الكاهن في القداس من خبزٍ أو خمرٍ وغير ذلك.

القربان اصطلاحاً: هو ما يبذله الانسان من مال أو حيوان أو أي شيء مادي كالدار والمدرسة والمستشفى والكتاب أو عبادة قاصداً بها التقرب إلى الله عزوجل وتحقيق مرضاته ،فيكون وسيلته لطلب رضا الله عزوجل ،وهذا المعنى يتطابق مع المعنى اللغوي[7].

وجمع الراغب الاصفهاني بين القربان والذبيحة قائلاً:(القربان ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى وصار في التعارف مما للنسيكة التي هي الذبيحة ،وجمعه قرابين)[8]،وهذ المعنى الذي ذهب إليه ،كالذي فَسَّرَ الصلاة بالدعاء ثُمَّ صُرِفت إلى العبادة المفروضة أو المندوبة وفي الحديث: (الصّلاةُ قُرْبانُ كلِّ تَقِيٍّ)[9] أَي إِنَّ الأَتْقِياءَ من الناس يَتَقَرَّبونَ بها إِلى الله تعالى أَي يَطْلُبون القُرْبَ منه بها، هذا في الشريعة الاسلامية.

أما القربان عند اليهود أنواع كذبائح الحيوان بالتضحية ، وتقدمة الدقيق والزيت واللبان وباكورة الثمار(واستدعى الرب موسى ، وخاطبه من خيمة الاجتماع :أوص بني إسرائيل: إذا قدم أحدكم ذبيحة من البهائم للرب، فليكن ذلك القربان من البقر والغنم، إن كانت تقدمته محرقة من البقر ، فليقرب ثوراً سليما ، يحضره عند مدخل خيمة الاجتماع ،

ويقدمه أمام الرب طلبا لرضاه عنه، فيضع يده على رأس المحرقة ، فيرضى الرب بموت الثور بديلا عن صاحبه ، للتكفير عن خطاياه ،ثم يذبح المقرب العجل أمام الرب، ويقدم بنو هارون ، الكهنة ،الدم ويرشونه على جوانب المذبح القائم عند مدخل خيمة الاجتماع)، وعند النصارى ما يقدمونه من الخبز والخمر فيتبدل إلى لحم المسيح ودمه حقيقة في زعمهم كما في قولهم(على الموائد لحم القربان)[10] .

ثانياً

تحليل النصوص القرآنية ومعرفة أسباب النزول

الآية الأولى: سورة آل عمران، الآية/183،قال تعالى:﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

اللغة : القربان مصدر على وزن عدوان ، ويطلق على الشيء الذي يتقرب به العبد إلى ربه ، وهذا المعنى هو المراد من لفظ قربان في الآية.[11]

سبب نزول الآية :(روي عن الكلبي أنَّها نزلت في جماعة من اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ،ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهودا ، وفنحاص بن عازورا ، قالوا : يا محمد (ص) إنَّ الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسولٍ حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن زعمت أنَّ الله بعثك إلينا ، فجئنا به نصدقك ،فأنزل الله هذه الآية، وفي رواية أخرى: إنَّ الله أمرَ بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنَّهُ نبي ، فلا تصدقوه ،حتى يأتي بقربانٍ تأكله النار ، حتى يأتيكم عيسى ومحمد ، فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان)[12] .

تحليل النص الكريم: من صفات اليهود في القرآن الكريم إنَّهم يكثرون من الاحتجاج على الرسل والأنبياء عليهم السلام ،بل عُرِفَ عنهم بالعناد والعداء الشديد لرسل السماء ،والقرآن الكريم حافلٌ بتلك الشهود ، بعد أن وصفوا الله بالفقر وإنَّهم أغنياء، أما في هذه الآية الكريمة فهي رداً على مغالطاتهم الكثيرة ، فكانت دعواهم إنَّ من شروط التصديق بالأنبياء عليهم أن يتصدقوا بقربان ،وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة فتنزل نارُ من السماء فتأكله(إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) دلالةً على صدق صاحب الدعوى فتكون معجزة كي يصدقه من أرس اليهم ، ولو أنَّ اليهود كانوا صادقين في دعواهم لاستجاب الله ورسوله لهم ،لكِنَّ تأريخهم الحافل بالمغالطات والتشويه والانكار يحول دون ذلك ،فكان ردَّ القرآن عليهم (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) إشارة الى إلى زكريا ويحيى وطائفة من الأنبياء عليهم السلام الذين قُتلوا على أيدي بني إسرائيل.[13]

وينزل قوله تعالى: (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) وكأنَّ الآية الكريمة تُعَزّي رسول الله صلوات الله عليه على الأذى الذي كان يناله من اليهود أو أهل الشرك بالله من سائر أهل الملل الأخرى، وكأنَّ الآية تقول : لا يحزنك يا محمد (ص) كذب هؤلاء الذين قالوا: إنَّ الله فقير ..و إنَّ الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربانٍ تأكله النار،(قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) فقد كانوا يكذبون أسلافهم من الأنبياء والرسل رغم نزول المعجزات الصادقة والبراهين القاطعة ،لكنَّهم مستمرين في تضليلهم الآخرين ومحاولة خداع الناس بغية منعهم في الايمان بالشريعة الاسلامية ، أما مسألة القربان أو القرابين فلها آثار تدل على ذلك ومنها الروايات المأثورة ،فعن ابن عباس أنَّه قال في قوله تعالى :(حتى يأتينا بقربان تأكله النار) كان الرجل يتصدق، فإذا تَقَّبل منه أنزِلت عليه نارٌ من السماء فأكلته [14].

وفي هذا المعنى يذكر لنا القرآن الكريم قصة أخرى تحمل نفس المعنى اللغوي والاصطلاحي عندما نزلت الآيات الكريمة على نبينا ابراهيم الخليل (عليه السلام) إذ خاطبه الباري عزوجل قائلا :﴿ قالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ *فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[15] حيث إنَّ الله سبحانه وتعالى قد وهب خليله (ع) على الكبر في شيخوخته الابن الأكبر من زوجته المصرية هاجر التي وهبها فرعون مصر الى السيدة سارة الزوجة الكبرى لنبينا ابراهيم (ع) بعد إقامتها في مصر فراراً من بطش النمرود بعد قصة الاحراق المعروفة ،وهنا تبدأ القصة عندما كان ابراهيم يسعى بين الصفا والمروة في بيت الله الحرام أخبر ولده اسماعيل بأنَّه قد رأى في المنام أنَّه يذبحه قربة لله تعالى ،وهنا ينبري لنا أمران :

الأول: طاعة الأب في الامتثال لأمر الله عزوجل وتنفيذ أمره بذبح ابنه البكر الذي انتظره سنين طويلة

الثاني : طاعة الأبن لأمر ربّه ورضوخه لرؤيا أبيه ، لأنَّه عَلِمَ إنَّ رؤيا أبيه حق ، فيجب الطاعة ، وأخذ يستعد لتنفيذ الأمر الالهي فلما أراد أن يذبحه ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[16] أنزل الله سبحانه كبشاً عظيماً فداءً لإسماعيل(ع) ، وفي ذلك منهجٌ أخلاقي وتربوي للمسلمين وتوجيهاً لهم بالبذل والعطاء من أجل بناء الأرض ، وكذلك حَثٌ على التعاطف بين الغني والفقير، لما في القصة من صورة انسانية تتجلى فيها الارادة الالهية واللطف الرباني.[17]

الثالث : إنَّ الله سبحانه وتعالى قد وهب خليله إبراهيم(ع) أولاً اسماعيل(ع) فلما أطاعه ونجح بالاختبار وقدَّمَ ابنه قرباناً لله عزوجل، كافأه الله بالابن الآخر وهو اسحاق(ع) كما تذكر الروايات وكتاب الإنجيل، كما ورد في انجيل برنابا إذ ينقل : وفي العهد القديم إنَّ إسماعيل وُلِدَ لإبراهيم وعمره 86 سنة سفر التكوين 16 16 وأن إسحاق ولد لإبراهيم وعمره 100 سنة (سفر التكوين 21 : 5))[18] .

الرابع : إنَّ رؤيا الأنبياء والرسل عليهم السلام وحيٌ إلهي، ويجب الامتثال لما ينزل من الرب الحكيم لما فيه من فائدة للمخلوقين ما دام صادرٌ من خالق حكيم .

الخامس : إنَّ القرآن يعطي بعداً اعجازياً آخر ، عندما يخبرنا عن معجزة الهية حدثت في الزمن الغابر ، ويبين لنا إنَّ الوحي الالهي ثلاثة أنواع وهم:

عن طريق أمين وحي الله جبرائيل عليه السلام .

عن طريق الكلام مباشرة مع الله عزوجل من وراء حجاب كما حدث مع كليم الله موسى عليه السلام .

عن الرؤيا الصادقة كماهي في قصة نبي الله اسماعيل عليه السلام ورؤيا أبيه خليل الله ابراهيم عليه السلام .

الآية الثانية : سورة المائدة ،الآية /27 ،في قصة قابيل وهابيل، قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

اللغة: القُرْبَانُ : قال الراغب الأصفهاني: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله ، وصار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذّبيحة ، وجمعه : قَرَابِينُ ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً ﴾[19] وهذا المعنى هو المراد في هذه الآية الكريمة

سبب النزول: روى الشيخ القمي بإسناده عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلاً من قريش قال:(لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب أحدهما أسمن كبش كان في ظأنيته وقرب الآخر ضغثاً من سنبل ، فَقُبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لأقتلنك ، فقال هابيل ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[20] فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه ، قال قابيل (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) فحفر له حفيرةً ودفنه فيها فصارت سُنةً يدفنون الموتى ..)[21]

تحليل النص الكريم: لقد حاك القصاصون وكثير من المفسرين الخرافات والأساطير الإسرائيلية وراء أسباب القتال الذي حدث بين الأخوين و لم يُذكر في القرآن الكريم اسمهما ، وقيل إنَّ القاتل قابيل والمقتول هابيل ،وهو أول نزاعٍ بين أخوين من صلبٍ واحد وهو أول نزاع بين أبناء البشر على وجه الأرض ،وسبب هذا النزاع هو إنَّهما تقربا بقربانٍ ليحصلا على رضا الله عزوجل ،فَتُقبل من أحدهما ولم يَتَقبل من الآخر ،ولم يذكر النص القرآني نوع القربان أو ماهيته.

أصل الخلاف : أفادت بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام إنَّ منشأ النزاع بين الأخوين وقع بعد أن أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم عليه السلام أن يجعل من هابيل وصياً له ،وأن يمنحه مواريث النبوة التي أودعها الله سبحانه عند نبيه آدم (ع). الرواية الأولى : روى الشيخ المجلسي بإسناد الشيخ الصدوق رحمه الله ،عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال :(لما أوصى آدم عليه السلام إلى هابيل حسده قابيل فقتله ، فوهب الله تعالى لآدم هبة الله ، وأمره أن يوصي إليه ، وأمره أن يكتم ذلك ، قال : فجرت السنة بالكتمان في الوصية ، فقال قابيل لهبة الله : قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك)[22] ،فالحسد وحب الرياسة هو أساس النزاع وسببه بين الأخوين.

الرواية الثانية : روى الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم القمي بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :(...إنَّ هبة الله لما دفن أباه أتاه قابيل فقال : يا هبة الله إنِّي قد رأيت أبي آدم قد خَصَّكَ من العلم بما لم أُخَص به أنا ،وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل، فتقبل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب، فيفتخرون على عقبي، فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل! فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحا عليه السلام)[23]،وقد سلَّم الامام جعفر الصادق(ع) قائلاً:(السلام على هابيل المقتول ظلماً وعدواناً على مواهب الله ورضوانه..)[24] ،فمن الروايتين أعلاه يتضح أمران لنا وهما :

أسباب الخلاف هو حب الرياسة والسلطان ،وهذا ما يعيشه العالم أجمع من الصراعات السياسية في سبيل الزعامة والسلطة .

يتضح إنَّ الخلافة على الأرض اختيار الله عزوجل ،وليس لأحد التحكم في الخلائق وذلك حفظاً للبشرية من الاختلاف والانحراف، وهذه العقيدة هي أساس دعوة الأنبياء عليهم السلام ،إذ لابُدَّ من معصوم يهدي الناس الى الحق والرشاد وهذا ما تتبناه مدرسة أهل البيت عليهم السلام ،فكما إنَّ آدم قد خَصَّ ابنه هبة الله بالخلافة والوصاية من بعده حفظاً

للدين ،كذلك نبينا محمد (ص) جعل عليا عليه السلام وصيا وخليفة من بعده حفظاً لدين الله عزوجل ومنع الانحراف، وتستمر تلك الخلافة إلى آخر يوم في الدنيا ،سواء كان الخليفة ظاهراً أم متستراً كالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ،إذ لا يصح أن تخلوا الأرض من حُجة لله في الأرض .

ويبدوا إنَّ النص القرآني الكريم يعطي إشارةً مهمة وهي إنَّ أساس قبول القربان والحصول على الرضا الالهي يشترط فيه أمران:

الأول: طهارة القلب ونقاءه أي التقوى .

الثاني: النوع والصفات التي يتم بها التقرب : فكلما كان زكياً كان مقبولاً أما إذا كان رديئاً فهو غير مقبول ،وهذا الأمر تبينه كثير من الروايات والأدلة ومنها، ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وغيره من المفسرين ، وكان سبب قبول قربان أحدهما دون الآخر إنَّ قابيل لم يكن زاكي القلب ، وقَرَّبَ بِشَرِّ ماله وأخسَّهِ ، وقَرَّبَ هابيل بِخَيرِ ماله وأشرفه ، وأضمر الرضا بحكم الله تعالى ، فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ، وعن إسماعيل بن رافع : إنَّ قربان هابيل كان يرتع في الجنة ، حتى فدي به ابن إبراهيم)[25]

وقد يتساءل ما بيان وجه اتصال هذه الآية بالأولى ؟ والجواب حسب رأي المفسرين ومنهم الشيخ الطوسي بقوله: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها إنَّ الله تعالى أراد أن يبين إنَّ حال اليهود في الظلم ونقض العهد وارتكاب الفواحش من الأمور كحال ابن آدم قابيل في قتله أخاه هابيل ، وما عاد عليه من الوبال بتعديه ،فأمر نبيه أن يتلو عليهم اخبارهما وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما ناله من جهلهم بالتكذيب في جحوده وتبكيت اليهود.[26]

الآية الكريمة تعطي درساً تربويا للمسلمين بعد أن قامت بتسلية الرسول الأعظم(ص) عما يجري عليه من حال اليهود ومؤامراتهم المستمرة في مواجهة الدين الاسلامي الذي بدأ ينتشر في الجزيرة العربية وبسرعة عالية ، وهذا الدرس هو :

عدم الاطمئنان لليهود والانقياد لهم لما عرفوه من صفة نقض العهود وقتلهم الأنبياء منهم ووضع الاساطير المختلقة من أجل تشويه العقائد السماوية

إنَّ ميزان قبول الأعمال هو التقوى ،قال تعالى:(إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) فلا ينفع كثرة المال أو الأولاد أو السلطة ،عليكم بتقوى الله كي تحصلون على الرضا الالهي.

لم يكن ذلك القتل والكفر بالله إلا بسبب البغي والحسد ، وهذا المعنى ثابت بالنقل المتواتر والآية منطبقة عليه.

الآية الثالثة: سورة الأحقاف ،الآية/28 ،قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

اللغة : قال الراغب الأصفهاني :قربان آلهة : فمن قولهم : قُرْبَانُ الملك : لِمَن يَتَقَرَّبُ بخدمته إلى الملك ويستعمل ذلك للواحد والجمع ، ولكونه في هذا الموضع جمعا قال :(آلهة) والتَّقَرُّبُ : التّحدّي بما يقتضي حظوة ، وقُرْبُ الله تعالى من العبد : هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان ،ولهذا روي (أنّ موسى عليه السلام قال : إلهي أقريب أنت فأناجيك ؟ أم بعيد فأناديك ؟ فقال : لو قدّرت لك البعد لما انتهيت إليه ، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه)[27]

سبب نزول النص : نزلت الآية الكريمة لبيان حال قوم عاد قال تعالى : (واذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقافِ)، اذكر يا محمد لقومك قصة هود مع قومه لعلهم يتعظون ويعتبرون ، وقد كانوا عرباً مثل قومك ، وأكثر منهم قوةً ومالاً ،

وكانت ديارهم قريبة من بلد قومك لأنهم سكنوا الأحقاف، وهي من أرض اليمن المتصلة بالحجاز، أخو القوم هو المنسوب إليهم من جهة الأب ، والمراد بأخي عاد هود النبي عليه السلام ، والأحقاف مسكن قوم عاد والمتيقن إنَّه في جنوب جزيرة العرب ولا أثر اليوم باقيا منهم ، واختلفوا أين هو ؟ فقيل : واد بين عمان ومهرة ، وقيل رمال بين عمان إلى حضرموت ، وقيل : رمال مشرفة على البحر بالشرق من أرض اليمن (وقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ منْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ)، وفيها تسلية لرسول الله لما كان يدعوا الناس الى الاسلام لكنهم أبوا إلا كفوراً فأنزل الله عليهم العذاب فلم تنصرهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وفي الآية تهكم واستخفاف شديد بمشركي قريش وأتباعهم [28]

تحليل النص الكريم : بعد أن ذكر الباري عزوجل تصريف الآيات قبل هذه الآية المباركة تارةً بالإعجاز وتارةً بالتذكير بالنعم وتارة بالإهلاك وأخرى بالنِّقم وأخرى في وصف الأخيار الصالحين ليكونوا لهم أسوة بالحياة ومنهاجاً للسلوك وطريقاً للفلاح ،وتارةً في وصف الفجار ليتجنب أفعالهم ومعاصيهم الدنيئة ،و الغاية رجوع العبد إلى الصراط المستقيم ، هنا في الآية أعلاه تذكير وتوبيخ ولوم واستفهام انكاري ،للذين اتبعوا المنهج الضال باتباعهم آلهة أصنام، فيأتي الاستفهام الانكاري(فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) ،وعند التدبر في الآية الكريمة تجد إنَّ قوم عاد تميزوا بثلاث ميزات وهي :

1 – فيما إن مكناكم فيه : فيما لم نمكنكم فيه ، أي إنهم كانوا أقوى منكم وأشدّ تمكينا .

2 – فلولا : هنا بمعنى هلا للتحدي .

3 – قربانا : هنا بمعنى وسيلة للقربى والشفاعة .

جاءت الآيات معقبةً على القصة جرياً على النظم القرآني، ووجه الخطاب فيها للسامعين فقد مَكَّن الله لقومِ عاد في الأرض وآتاهم من وسائل القوة ما لم يمكنه ويؤته لقوم النبي (ص) السامعين وكانَ لهم سمع وأبصار وعقول فما استفادوا منها حينما جاءتهم آيات الله وجحدوها وسخروا منها ،فحاق بهم سوء عواقب موقفهم دون أن تغني عنهم قوتهم وحواسهم وعقولهم شيئا.[29]

يقول الشيخ الطبرسي(رحمه الله) :(أي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم آلهة ،وزعموا أنهم يعبدونهم تقربا إلى الله تعالى ثم لم ينصروهم ،لأنَّ هذا استفهام إنكار(بل ضلوا عنهم) أي ضلت الآلهة وقت الحاجة إليها ، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك إفكهم) أي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم، وهو قوله:(وما كانوا يفترون) أي : يكذبون من إنَّها آلهة)[30]

إنَّ التعبير القرآني في الآية الكريمة بلغة التوبيخ والتنديم[31]والازدراء والاستخفاف بالمشركين وبأصنامهم الذين تخلوا عنهم في وقتٍ هم بأمس الحاجة اليهم (وذلِكَ إِفْكُهُمْ وما كانُوا يَفْتَرُونَ) إشارةً إلى عدم نجدة الأصنام لهم، وإنَّها لا تنجي ولا تسعف من يعبدها وقت الشِّدة والضيق ، فيكون المعنى إنَّ دعوى المشركين بأنَّ هؤلاء آلهتنا إفكٌ وافتراء.[32]

يذكر المفسِّر الطبري في تفسير هذه الآية بعد أن يورد الرواية في تفسيره عن ابن زيد يقول : وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد (ص) على مشركي قومه ، يقول لهم : لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا، أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها ، لتقربكم إلى الله زلفى ، لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها ، فدفعت عنها العذاب إذا نزل ، أو لشفعت لهم عند ربهم ، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم ، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم: يقول تعالى ذكره : بل ضلوا عنهم، يقول : بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ، فأخذت

غير طريقهم ، لان عبدتها هلكت ، وكانت هي حجارة أو نحاسا ، فلم يصبها ما أصابها ودعوها ، فلم تجبهم ، ولم تغثهم ، وذلك ضلالها عنهم ، وذلك إفكهم ، يقول عزوجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم ، وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم ، فخذلتهم ، هو إفكهم : يقول : هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ، ويقولون هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون، يقول : وهو الذي كانوا يفترون ، فيقولون : هي تقربنا إلى الله زلفى ، وهي شفعاؤنا عند الله ، وأخرج الكلام مخرج الفعل ، والمعني المفعول به ، فقيل : وذلك إفكهم ، والمعني فيه : المأفوك به لان الإفك إنَّما هو فعل الإفك ، والآلهة مأفوك بها .[33]

ويمكن أن نقول إنَّ هذه الآية الكريمة وهبت للإنسانية دروساً تربويةً يتخذها الانسان الواعي صاحب العقل السليم منهاجاً في حياته ومسيرته ومن تلك الدروس :

يجب التكرير على الانسان المخطئ بالحجج والعبر لعله يرجع من الطغيان إلى الايمان.

في حالة عدم رجوعه يجب أخذ الحيطة والحذر من هؤلاء الضالين كي لا يفسدوا المجتمع .

بيان فساد منهجهم في الحياة ،فأين التي يؤمنون بها من النظريات الفاسدة والأفكار المنحرفة التي سقطت مدويةً حتى وعاها من كان له فهم بسيط ،وأعني بذلك كنظريات الالحاد وكُل النظريات المادية التي قاتل من أجلها الشيوعيين والرأسماليين ،وقد أصبح المجتمع يأن منها من جراء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية، لماذا لا تنقذهم من تلك المشاكل الخطيرة!؟

إنَّ تلك النظريات تركت آثاراً خطيرة على المجتمع كالشذوذ الجنسي والزواج المثلي وبيع الاجساد العارية وغيرها التي هتكت إنسانية المجتمع البشري والفطرة التي فطر الناس عليها .

وضع منهج اسلامي مبني على القرآن والسنة المطهرة والعقل، لإصلاح من ضلَّ عن الطريق ،كذلك وضع قاعدة علمية لمنع انتشار الأفكار المنحرفة باعتماد الوسائل الثلاثة .

يجب أن تكون المناهج المقترحة تدرس في كل مراحل التعلم والتعليم وكلٌ حسب اختصاصه وفق منهج علمي تتقبله الشباب بسهولة وبلا تعقيد .

يجب أن تكون النصائح للمجتمع عامة وللشباب خاصةً دقيقاً ومطابقاً للواقع جاء في قصة نبي الله سليمان(ع) قوله تعالى :﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[34]

أن يكون الكلام طيباً حسن الواقع بليغاً مؤثراً في النفس ، قال تعالى :﴿ وهُدوا الى الطيب من القول ﴾ [35] وقال تعالى :﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[36]

أن يكون الكلام ليناً ،قال تعالى :﴿ فقولوا لهُ قولاً ليناً﴾ يتصف باليسر والسهولة ، قال تعالى :﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾[37] .

10 – أن يكون الكلام كريماً متقارباً للعمل، وإلا فلا قيمة لتلك المواعظ والنصائح ،قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ حسناً مع جميع الناس لا مع طبقة معينة ، قال تعالى :﴿وقولوا للناس حُسناً﴾[38]

ثالثاً– القربان في الفكر الاسلامي

ذكرت سابقاً في الفقرة الأولى إنَّ القربان في اللغة هو ما يتقرب به من ذبائح وغيرها إلى الله تعالى وتُجمع على قرابين، ويمكن أن يطلق لفظ (القربان) على خاصة الملك، ومن يجلسون معه، أما في المنظومة الاسلامية، فالقربان ما

يتقرب به العبد إلى ربه سواء أكان التقرب بالذبائح أو بغيرها ،قال تعالى:﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[39]، ويخص بالذبائح فيكون أقرب لمفهوم الأضحية، ويجب فيها حينئذ ذكر اسم الله عليها حين الشروع في الذبح، ولكثرة إطلاق القربان على الذبائح فَتَمَّ اقتران المصطلح بالذبح، وصار يعرف به، وفيما يلي بعض المفردات التي نصَّت عليها الشريعة الاسلامية ووردت بمعنى القرابين وكذلك الفرق بينها:

أولاً: الأضحية – وتكون لمن كان خارج بيت الله الحرام أين ما كان في الأمصار الاسلامية ،وهي بمعنى القربان حيث يقوم المسلم بذبح الأضحية قربةً لله تعالى في اليوم العاشر من ذي الحجة أي يوم عيد الأضحى المبارك، فإن لم يستطع فيمكن الاتيان بها في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة ،ويمكن أن تكون الأضحية الواحدة نيابة عن جميع أفراد العائلة ، وهي مستحبة وليست واجبة.[40]

ثانياً: الهدي – وهو ما يهدى الى بيت الله الحرام من النعم ، كذلك ما يذبحه المسلم في حج التمتع وهو واجب، قال تعالى :﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[41]، ويجب أن يكون من النعم الثلاثة الابل والبقر والغنم ، وحسب الشروط التي فَصَّلها الفقهاء في كتبهم ،فإن لم يستطع الذبح فيجب عليه الصوم عشرة أيام ثلاثة في مكة وسبعة عند رجوعه الى أهله من الحج ، كذلك الأحوط أن يأكل الناسك من هديه ولو قليلاً ،ويصرف الباقي على الفقراء، قال تعالى :﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [42].

ويجب أن يكون الهدي صحيحاً تام الأجزاء ، وأن لا يكون هزيلاً بحيث ذهب شحم ظهره، ولا كبيراً لم يكن مخاً في عظامه ولم يرغب الناس فيه .[43]

ثالثاً: العقيقة – لغة : عق البرق ، عقا : انشق، شعر كل مولود من الناس ، والبهائم ، والعقيقة الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره ، شرعا : ما يذبح عند حلق شعر المولود [44]، قال الشيخ الطوسي :(العقيقة عبارة عن ذبح شاة عند الولادة كما إنَّ الوليمة طعام النكاح ، والعقيقة في اللغة : شعر المولود إذا جمع ومن شأنه وهو المستحب أن يحلق يوم السابع ويذبح عنه في يوم حلقه فسميت عقيقة لمجاورتها يوم الحلق)[45]، والعقيقة تذبح بنية القربة لله عزوجل، والغاية منها دفع البلاء ،وقد روي عن رسول لله (صلوات الله عليه) إنَّهُ عَقَّ عن الحسن والحسين عليهما السلام في ولادتهما بكبش سمين يوم السابع، ويعطى الورك للقابلة وثلثاً يوزع على الفقراء، والثلث الباقي للعائلة ،وهي أيضا من الأفعال المستحبة في الشريعة الاسلامية .

رابعاً: قربان الرسول(ص) الأعظم (الذبح العظيم)– مرَّت علينا قِصَّتان تتحدثان عن هابيل عليه السلام وهو قربان نبينا آدم عليه السلام ، والنبي اسماعيل قربان أبيه ابراهيم عليهما السلام ،وهناك قربان أعظم وأكثرُ أثراً وتأثيرا في الفكر الاسلامي بشكل عام ،وفي الفكر الانساني بشكل خاص ،حيث إنَّ آدم عليه السلام قد عَوَّضه الله بولدٍ آخر وهو(هبة الله شيث عليه السلام)[46]، أما اسماعيل عليه السلام فلقد أبدله الله بكبشٍ من الجنة .

أما القربان الأعظم على الأرض ،فهو الامام الحسين عليه السلام حيث تشير الروايات الى تفسير قوله تعالى :﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ إنَّ المعني بالذبح العظيم هو الامام الحسين عليه السلام[47]،فلقد كان عليه السلام يُقَدِّم القرابين واحداً تلو الآخر، حتى وصل الأمر إليه فقدمَ نفسه الزكية قرباناً لله عزوجل، يقول المستشرق الألماني ما ريين :(أنا

أتعجب من تدبير الحسين عليه السلام واستراقه للمستقبل في مرافقة النساء والأطفال لهذا السفر الخطر ،لأنَّ ما فعلته السيدة زينب عليها السلام في الشام غَيَّرَ الأوضاع بشكل كامل حيث أصبحت الشام التي كانت مشهورة بسب علي وأبنائه عليهم السلام مادحة لأهل بني علي وأقيمت في أنجائها مجالس ومحافل لذكر مصائب آل علي وبقيت مناقبهم لهذا المستقبل القريب) ويقول المستشرق شتروتمان :(أعطت ثورة الحسين درساً بليغاً لتلك الزمرة المُلطخة أيديها بدماء الأبرياء وقد أصبحت تلك الثورة الشرارة الأولى لزعزعة أركان دولة بني أمية)[48].

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله):(لقد أقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقيلة الوحي زينب (ع) إلى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش تفتش عن جثمان أخيها الامام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال إلى سمع فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها؟ إنَّها وقفت عليها غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت يبصرها إلى السماء؟ وهي تقول بحماسة الايمان وحرارة العقيدة قائلة:" اللَّهم تقبل منَّا هذا القربان " وأطلقت بذلك أول شرارةٍ للثورة على الحكم الأموي بعد أخيها، وود الجيش أن تسيخ به الأرض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الإثم وإنَّه قد أباد)[49]

وعنما يحاول الأعداء النيل من هذه الصلابة الحسينية العظيمة بالتذكير بقتل أخوتها وابنائهم وأبنائها وأصحابهم ،ترد بكل ثباتٍ وعزيمة واصرار على الحق ،وقد خاطبها ابن زياد قائلاً: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم ، فقالت : إنَّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلا جميلا ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة !!) [50] .

هذه المفردات التي ذكرتها مرادفة لمعنى كلمة القُربان ،بل تؤدي نفس المعنى ،وهو التقرب الى الله عزوجل ،لأن الشريعة الاسلامية تقوم أفعالها على عقيدة التقرب الى الله عزوجل لتحقيق الرضا الالهي ،كذلك إنَّ هذه القرابين لديها بُعدٌ تربوي آخر ،فتلاحظ في كل المفردات الثلاث الأوائل تكون من أهدافها إطعام الفقراء والمُحتاجين و الأيتام والمساكين ،وبذلك تُحقق بعداً اجتماعيا وتربوياً معا أساسه التضامن مع أبناء جنسه ،ومحاولة سد حاجاته ،وتوفير الطعام له ، والى هنا نتوقف في بيان معاني المفردات التي ترادفت معانيها مع النصوص الكريمة ،والحمد لله رَبِّ العالمين .

نتائج البحث

في ختام البحث أشير الى بعض النتائج ،بعد أن ذكرت الأهداف التربوية من تلك النصوص الكريمة وأثرها في بناء الانسان الواعي المسالم للفطرة الالهية ، وهي:

إنَّ مسألة القربان تتواجد في الديانات السماوية جميعها ،وخاصة الديانات الثلاث ،اليهودية والمسيحية والاسلامية ،كما تلتها الكتب المقدسة الثلاث.

إنَّ الغاية من القربان الحصول على رضا الرب ، وكُلاً حسب عقيدته واختلاف منهج التقرب الى الله عزوجل .

إنَّ القربان في الشريعة الاسلامية خاضعٌ الى تشريع مقدس وضوابط شرعية ،فلا يصح خلاف تلك الضوابط والقواعد التي وضعها الشارع المقدس .

إنَّ الغاية من القربان تحقيق التكافل الاجتماعي ،ومحاربة الفقر ، وبذلك يكون وسيلة مهمة في الشريعة الاسلامية للحد من الحرمان والعوز .

تعددت أنواع القرابين في الشارع الاسلامي المقدس ،بين الواجب كالهدي في الحج ،وبين المندوب كالأضحية في عيد الأضحى المبارك ،والعقيقة التي تُعق عن المولود يوم سابعه .

تعددت أصناف القرابين وحسب الاستطاعة بين الغنم والبقر والابل ، وهذا دليل على مبدأ التسامح والتساهل العظيم في الشريعة الاسلامية .

إنَّ من أسباب النزاع التي تحصل بين أبناء آدم وحواء هو حُب السلطة والرياسة ،لذا حَدثَ أول نزاع على الأرض بين الأخوين قابيل وهابيل بسبب ولاية الأمر بعد أبيهم .

اقتضت حكمة الله عزوجل أن يكون هناك ولياً صالحا يلي أمر الانسان من قبل الله عزوجل واختياره ،سواء كان الولي ظاهراً عياناً للبشر كما في سائر الأنبياء والرسل عليهم السلام ،أو متستراً كما حدث مع هبة الله عليه السلام ،وكذلك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فهرست الهوامش :

[1] – سورة الكوثر/الآية ،2 .

[2] – الطريحي ،تفسير غريب القرآن:119

[3] – الحموي، ياقوت ،معجم الأدباء:19 /138 .

[4] – الجوهري ،الصحاح:198/1 .

[5] – ظ . الأصفهاني ،الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن:2 /189 ،مادة قرب.

[6] – ابن منظور ،لسان العرب:664/1 .

[7] – ينظر : الطباطبائي(رحمه الله)،الميزان في تفسير القرآن : 76/5 .

[8] – مفردات ألفاظ القرآن :189/2 مادة (قرب).

[9] – الكليني ،الكافي :3 /265 ،الرواية عن الامام الرضا عليه السلام .

[10] – الكتاب المقدس (العهد القديم):1244، التوراة والانجيل موقع arabicbible: 75 1.

[11] – ظ. الطريحي ،مجمع البحرين :2 /141 .

[12] – الطبرسي ،مجمع البيان :2 /463 ، وينظر : الواحدي ،اسباب النزول :89 ، الطبري ،جامع البيان :4 /262 .

[13] – ظ . الشيرازي ناصر ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،:3 /30 .

[14] – الطبري ،جامع البيان، :4 /262 .

[15] – سورة الصافات ،الآيات : 102 – 113 .

[16] – الصافات /103 – 107 .

[17] – ظ. الطوسي (رحمه الله)،التبيان في تفسير القرآن :8 /518 .

[18] – سيف الله أحمد فاضل انجيل برنابا ، ،336 .

[19] – مفردات ألفاظ القرآن:664 .

[20] – المائدة /27 /28 .

[21] – القمي ، علي ابن ابراهيم ،تفسير القمي :165/1 .

[22] – بحار الأنوار :240/11 .

[23] – الكافي :8 /113 .

[24] – المشهدي، محمد بن جعفر، المزار ،:167 .

[25] – الطبرسي، مجمع البيان ،:3 /316 .

[26] – التبيان في تفسيرالقرآن:3 /492 ،وينظر: مجمع البيان :3 /315 .

[27] – مفردات ألفاظ القرآن:664 .

[28] – ظ. الطباطبائي (رحمه الله)، تفسير الميزان : 18 /210 ، مغنية ،الشيخ محمد جواد (رحمه الله)، التفسير الكاشف ، 7 /53.

[29] – ظ . دروزه، محمد عزه ،التفسير الحديث :5 /23

[30] – مجمع البيان :9 /153 .

[31] – الأنصاري ،ابن هشام ،مغني اللبيب :274/1 .

[32] – ظ . مغنية ،الشيخ محمد جواد (رحمه الله):التفسير الكاشف : 7/ 53 .

[33] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري):26 /39 .

[34] – النمل / 22 .

[35] –الحج /24 .

[36]– النساء /63 .

[37] – الآية الأولى :الاسراء/23 ،والثانية :الاسراء /28 .

[38] – البقرة /83 ، وينظر : الشويلي ،د .عبدالحسين راشد ، القيم الأخلاقية والتربوية في سورة الحجرات ،:183 .،مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ،العدد /30 ،2016 م .

[39] – الصافات /107 .

[40] – الحكيم ،السيد محمد باقر (قدس): الحج تأريخه وأبعاده : 142 .

[41] – الحج /36 .

[42] – الحج /28 – 29 .

[43] – السبزواري ،السيد عبدالأعلى (قدس):جامع الأحكام الشرعية : 224 .

[44] – أبو حبيب ،د سعدي ،القاموس الفقهي::257 .

[45] – المبسوط :394/1 .

[46] – وقبره الشريف في العراق في محافظة نينوى ،وقام التكفيريين الدواعش بتفجيره عام 2014 م ، والآن يعاد بناءه .

[47] – انظر : الصدوق عيون أخبار الرضا (ع) :1 /188 بيان معنى الذبح العظيم في رواية موثوقة عن الفضل بن شاذان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ،الآية في سورة الصافات /107 .

[48] – زميزم، سعيد رشيد الامام الحسين (ع) شاغل الدنيا ،:79،(شتروتمان) :باحث ألماني تخصص في تاريخ بلدان الشرق الأوسط ،كتب الكثير عن الحضارة الاسلامية .

[49] – حياة الامام الحسين (ع):2 /301 .

[50] – بحار الأنوار ،المجلسي :45 /116 .

المصادر والمراجع : خير ما نبتدأ به–

–القرآن الكريم .

1– ابن منظور ،ج،(ت711هـ) ،لسان العرب ، ، قم المقدسة ،1405هـ.

2– ابن مغنية، م ، التفسير الكاشف ، بيروت ،ط 1،2003 م .

3– ابو حبيب س(الدكتور) القاموس الفقهي ، ، دمشق،ط2 ،1408هـ– 1988م

4– الأصفهاني، ح (503هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، بيروت ،1392هـ

5– الأنصاري ،ع(ت :761 هـ) ، مغني اللبيب ، قم المشرفة ،ط1 ،1404 هـ .

6– التوراة والانجيل موقع 1 75 :arabicbible.

7- الجوهري، إ،(ت393هـ) الصحاح في اللغة, , تح: أحمد عبد الغفور عطار, بيروت, دار العلم للملايين, ط4, 1407هـ
8- الحموي ،ش(ت:626هـ)، ،معجم الأدباء ، بيروت ،بلا ،ت .ط.
9- الحكيم (قدس)، م ، الحج تأريخه وأبعاده ، النجف الأشرف ،2006م.
10- زميزم، الامام الحسين (ع) شاغل الدنيا ،س ، مؤسسة البلاغ ،بيروت ،ط1 ،1431 هـ- 2010 م.
11- سيف الله أحمد فاضل، إنجيل برنابا ، ، الكويت ،دار القلم،ط2 ،1403 هـ- 1983 م .
12 - السبزواري(قدس)،ع ، جامع الأحكام الشرعية ، بغداد،ط3 ،1411هـ.
13- الشيرازي ،ن ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ، بيروت،ط2، 2002م.
14 - الصدوق ،م ، عيون أخبار الرضا (ع) ،الشيخ ، منشورات: ذوي القربى, قم المقدسة, ط1, 1427هـ.
15- الطباطبائي(قدس) ،م ،(ت:1412هـ) الميزان في تفسير القرآن ، قم المقدسة .
16 -الطبرسي، ف (548هـ) مجمع البيان ، ،بيروت ،ط1، 1406هـ.
17- الطبري ،م(ت:310هـ)،، ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مصر ،ط2،1954م
18 - الطريحي ،ف(ت:1085 هـ)، ،تفسير غريب القرآن،،قم ،بلا ،ت ،ط.
19 - الطريحي ،ف (ت1087هـ) ،مجمع البحرين, تح: السيد أحمد الحسيني, طهران, المكتبة المرتضوية, 1362هـ.ش
20 - الطوسي ،م (ت 460هـ) ، ،التبيان في تفسير القرآن ، دار الفكر، بيروت -
21 - الطوسي, م (ت460هـ) المبسوط، في فقه الأمامية, تعليق محمد تقي الكشفي, المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية, قم المقدسة, 1387هـ
22- القرشي ،ب، حياة الامام الحسين (ع)، مطبعة الآداب, النجف الأشرف, ط1, 1394هـ-1974م.
23 - القمي ،ع،(ت 329هـ) ، تفسير القمي، مطبعة النجف ،1387 هـ.
24 - الكليني، م ،(ت:328 هـ- 329هـ)، الكافي ، طهران ،ط5، 1363 هـ ش
25 - المجلسي، م،(ت:1111هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء ،بيروت ،ط2 ،1403هـ - 1983 م
26 - محمد عزه دروزه، التفسير الحديث ، ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط2 ،1421 هـ - 2000م
27 - المشهدي ،م ، المزار ، ، قم المشرفة ،ط1 ،1419 هـ .
28 - الواحدي أسباب النزول ، ع، (ت:468 هـ)،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،1411 هـ.
29-Abdul – Hussein Rashid، Al- Shawl،i2001 Misan Journal of Academic Studies Vol(15) No30. ،